


مَواقِفُ مُـحَمَّد حَسَّان

مِنْ أَحْداثِ مِـصْـر

بَـيْنَ تَقَلُّب الحَلَبيِّ

وَتَـخَبُّطِ أَنْصارِه

كَتَبَهُ

أبو معاذ رائد آل طاهر

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين



مَواقِفُ مُـحَمَّد حَسَّان مِنْ أَحْداثِ مِـصْـر ... بَـيْنَ تَقَلُّب الحَلَبيِّ وَتَـخَبُّطِ أَنْصارِه

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

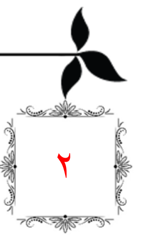
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

لا يخفى على كثير من الناس ما قام به محمد حسان من مواقف في أحداث مصر، هذه المواقف التي أكَّدت ما كان يقوله فيه علماء الدعوة السلفية الراسخون من كونه منحرفاً عن منهج السلف الصالح.

فقد وصف محمد حسان الشباب الثائر على حكومته بأنهم شباب أبي زكي تقي طاهر، وأنهم أخيار وأبرار، ووصف ثورتهم الهائجة بأنها عمل مبارك عظيم، ودعا النساء الفضليات اللاتي خرجن في المظاهرات والمسيرات أن يثبتن أطفالهنَّ معهنَّ، ودعا العلماء أن يخرجوا مع هؤلاء الشباب في أماكن المظاهرات، وخرج هو بالفعل مع زوجته وأولاده من بعد العشاء إلى الفجر، وزعم أنَّ هذا الخروج إنما كان لتحصيل مطالب شرعية عادلة، وكان في أثناء خروجه في المظاهرة يحرص على لقائه مع إحدى الفضائيات الإخبارية وذلك ليبعث برسالة للشباب والشابات والأطفال والكبار أن يثبتوا حتى تحقيق مطالبهم، وحقاً فعل، فقد التقى مع إحدى الفضائيات وصرَّح بكل وضوح بموقفه من هذه المظاهرات وتشجيعه لها.

فلما اطَّلع السلفيون على الموقف المشين لهذا الرجل، حمدوا الله تعالى أن صدقت فيه فراسة العلماء، وكانوا يرجون من مخالفيهم الذين كانوا يدافعون عنه أن يتبصَّروا بحال الرجل، ويعرفوا أنهم كانوا مخطئين في تزكيته والدفاع عنه والكلام فيمن يجرحه ويحذِّر منه.

لكنَّ الحلبي سارع إلى تزيين هذا الموقف الفاضح من محمد حسان، خشية أن ينقلب عليه الشباب الذين تعصَّبوا لمنهجه التمييعي، ولئلا يعرفوا حقيقة هذه التزكيات التي يطلقها الحلبي في أمثال هؤلاء المنحرفين.

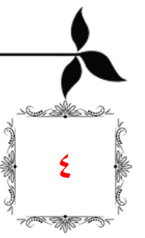
فنصَّب علي الحلبي نفسه من جديد محامياً مدافعاً عن محمد حسان في موقفه الأخير، وقام مرة أخرى ليبرر انحرافه الفاضح وليهوِّن المنكر الظاهر الذي دعا إليه محمد حسان ورغَّب فيه؛ بل وفرضه على الجميع.

فكتب الحلبي مقالاً –والظاهر أنه على عجالة من أمره؛ خشية انقلاب الشباب عليه حتماً!– بعنوان [**لا دفاعاً عن الشيخ محمد حسّان ! ولكنْ ؛ إطفاءً للنيران ، وتسكيناً للثوَران**]، وقد بيَّن سبب كتابته في أوله فقال: ((وكان كلامه هذا جمّله الله بتقواه –وهو خطأ لا نقبله، وغلط لا نرتضيه– سبباً في ورود كثير من الأسئلة إليّ بشأنها، ومن عدد من البلدان)).

واعتذر فيه أكثر من مرة لموقف محمد حسان من دعوته للمظاهرات ومباركته لها وخروجه فيها:

فقال فيه: ((هذا مع ذِكري وتذكّري وتذكيري: بأنَّ الشيخ محمد حسّان –سدده الله إلى ما فيه رضاه– مستنكرٌ –وفي أزمنة وأمكنة متعددة– هذه المظاهرات بأنواعها كافةً وما لفّ لفّها!!)).





قلتُ:

ومع كون إنكار محمد حسان القديم للمظاهرات ليس كما يصوره الحلبي للقراء!، لأنه يُنكر المظاهرات التي يشوبها الشغب والعدوان والإيذاء، أما أصل الخروج للمظاهرات السلمي فلا ينكره الرجل من قبل ولا من بعد!!، مع هذا لو كان كذلك، فهل هذا يعني عصمته من التلون والتقلب؟!

والحي لا تؤمن عليه الفتنة!

أم أنَّ هذا من حمل المجمل على المفصل الذي يدندنون حوله؟!!

فهذا الاعتذار أهون من بيت العنكبوت!

وقال الحلبي: ((فما الموقف المنضبط الذي كان (واجباً) اتخاذُه في هكذا واقع عسِر شديد –على الأقل: من الشيخ محمد حسّان، أو مَن هو في موقعه وموقفه– ؟!!. أقول: لا شكّ أنَّ الذي يُراقب غيرُ المعايش!، والذي رِجلاه في النار غيرُ الذي رجلاه في الماء!)).

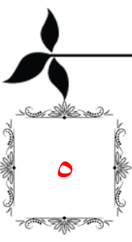
قلتُ:

فليفرح الغوغاء وأهل الفتن –دعاة المظاهرات والمسيرات– بهذا الاعتذار؛ لأنَّ أرجلهم جميعاً في النار وليست رجل محمد حسان فحسب!.

وقال الحلبي: ((فاسأل نفسك أيها الطاعن –ولا أقول: المنتقد!– فالانتقادُ الشريفُ مقبولٌ:

لو كنت في موقع الشيخ محمد حسان..وموقفه ..ماذا تصنع؟!





بل ماذا تستطيع أن تصنع؟!

وأنت حقيقةً وواقعاً -كما يقال- بين فكّيْ كمّاشة؟!

هل تستطيع أن تقول لتلك الجماهير الغاضبة الثائرة المتجمهرة المتجمعة بعشرات الألاف:

إنَّ المظاهرات حرام؟!

أو:

إنَّ علماءنا يحرّمون هذه الصنائع الشنائع؟!

أو:

ارجعوا إلى أماكنكم وبيوتكم؟!

أو:

فضّوا جمعكم؟!

لا شك ولا ريب أنَّ هذه (الأوامر) -الموافقة للشريعة وفتاوى أئمة العلم- هي الحق الذي نعتقده في حكم هذه الأعمال ظاهراً وباطناً.

ولكنْ:

هل يستطيع أيُّ أحد، في أيِّ ظرف أن يخاطب كلّ أحد؟!

أم أنَّ لكل هذا ضوابطَه وروابطه؟؟!!

إن العلاج النافع للمريض الواقع يحتاج إلى المحل القابل، فإذا لم يكن المحل قابلاً للعلاج؛ فسيكون به هُلْكُهُ وهلاكُه!!!)).

قلتُ:

ألم يكن علماء السلفيين ومشايخهم يصرحون بذلك؟!

أم إنَّ الأصل إرضاء الناس وتجميعهم وتكتيلهم ولو على حساب المسلَّمات؟

وقال الحلبي: ((لم يخرج الشيخ محمد حسان -وفقنا الله وإياكم وإياه- عن استعمال هذه القواعد وتنزيلها فيما قاله أمسِ؛ بغضّ النظر عن كون اجتهاده -فيه -خطأً أو صواباً-، فلا يخرج طالب العلم عن هذا أو ذاك-؛ فكل بني آدم خطّاء)).

قلتُ:

ولن يخرج محمد حسان في نظر الحلبي؛ ولو أتى بأعظم من هذا المنكر؟!!

ثم هل مسألة المظاهرات من مسائل الاجتهاد التي تحتمل الخطأ والصواب؟!

وقال الحلبي: ((مع التنبّه والتنبيه إلى نقطتين مهمّتين:

الأولى: احتمال اضطراره لبعض ما قال، ووقوع الضرورة عليه في ذلك، والمعافى يحمد الله.

الثانية: أنَّ فحوى كلامه المنتقَد -حتى منّا!- ولكنْ؛ لا نطعن به عليه- موافقٌ لكلام الرئيس مبارك!، ومتّسق مع كلام رئيس مجلس الشعب فتحي

سرور -ومَن معهم-!، وذلك بإقرارهم واعترافهم بمطالب الجماهير المتظاهرة)).

قلتُ:

هل اضطرتْه الحكومة المصرية للخروج إلى المظاهرة والتحريض عليها؟!!

سبحان الله!

وهل المضطر يُخرج زوجته وأولاده ويحرض الفضليات من النساء والأطفال وكبار السن والعلماء للخروج معه؟!

وهل المضطر يحرص على لقاء إحدى الفضائيات لإلقاء كلمة وإرسال رسالة للشباب تحثهم على الثبات؟!

ما معنى الاضطرار في مفهوم الحلبي؟!

سؤال يحتاج إلى جواب!

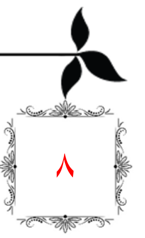
ثم كيف يكون كلام محمد حسان موافقاً لكلام حكومته من حيث المطالب؛ وفي الوقت نفسه يخرج عليها؟!

فلينظر القارئ -غير المتعصِّب- إلى هذا الاعتذار؛ عفواً إلى هذا التناقض الظاهر؟!

أقول:

وهذا الموقف من الحلبي موقف مخزي!





وهو موقف آخر يكشف للسلفي الفطن المستوى الهابط الذي بلغه الحلبي في الدفاع عن المنحرفين والاعتذار لانحرافاتهم.

وهو فارق جديد بين منهج الحلبي ومنهج الشيخ العباد حفظه الله تعالى؛ حيث وصف الشيخ العباد في مقدمة مدارك النظر عائضاً القرني وناصراً العمر وغيرهم ممن يحرِّض على المظاهرات وخروج النساء فيها بأنهم مهيجو الغوغاء ومثيرو الفتنة، أما الحلبي فيعتذر لهم ويتكلَّم بشدة في مَنْ يطعن بهم!.

والمضحك حقاً؛ أنَّ الحلبي بعد دفاعه السابق قال في آخر مقاله: ((ولست هاهنا في معرض الدفاع أو المحاماة عن الشيخ محمد حسان فضلاً عن غيره؛ فهو داعٍ فاضلٌ من عموم دعاة هذه الدعوة السلفية المباركة)).

فلا أدري ما معنى (الدفاع) و(المحاماة) في نظر هذا الرجل؛ إنْ لم يكن ما تقدَّم من كلامه دفاعاً ومحاماة؟!!

نسأل الله تعالى السداد في الأقوال والأعمال.

أقول:

والعجيب أنَّ كثيراً من متعصبة الحلبي ممن يكتب في منتدياته راح يدندن بمثل عبارات شيخهم في الدفاع عن محمد حسان والاعتذار له، فقالوا: يعيش في واقع شديد وظرف عصيب!، مضطر!، يُنتقد خطؤه ولا يُطعن به!، هذا منه اجتهاد يحتمل الصواب والخطأ!؛ أي لا إثم عليه، بل هو بين الأجر والأجرين.

أقول:

لكن يظهر أنَّ الحلبي لاحظ أنَّ (محمد حسان) في لقاءاته الأخرى؛ لا يمكن أن يتماشى كلامه وتصريحاته مع تزيين الحلبي لباطله ومنكره!، ولا يُمكن أن يقنع الحلبي الشبابَ المتعصِّب له بما تقدَّم من اعتذاره ودفاعه، ونظر الحلبي إلى أنَّ استمراره في ذلك الاعتذار والدفاع قد يخسر بسببه الكثير من الشباب الملتف حوله بالباطل، فألقى محاضرة بعنوان [كلمة حول أحداث مصر]، وتمَّ تفريغها وتثبيتها في منتداه.

وقد جاء فيها:

((فلننظر إلى ما يجري في مصر كما نظرنا إلى ما جرى قريباً في تونس، ولنتأمل ما يجري هذه الساعةَ في لبنان، بل ما وقع اليوم في عمَّان، وما جرى ليس بعيداً عن صنعاء، في أمور مستجدة تكاد أمتنا لم تمر بها ولم تعرفها!، ولكن لا نزال إلى هذه الساعة نفتقد الصوت الشرعي الحر الذي يحكم على الأمور بدلائلها لا بقائلها، بحجتها لا بنسبتها، ليكون الحكم الناتج عن هذا وذاك حكماً شرعياً أدنى إلى الصواب، وأقرب إلى الحق بغير ارتياب)).

قلتُ:

وفي هذا الكلام تحريض للناس على سكوت العلماء في مثل هذه الأزمات؟!

والله المستعان.

وقال الحلبي أيضاً: ((أقول: لا أعرف عالماً من أهل السنة وأصحاب العقيدة الصحيحة في هذا الزمان إلا على الإنكار والتشديد الشديد على هذه المظاهرات والاعتصامات والإضرابات؛ لما عرفوا من كونها أولاً أصلاً غير شرعي، وثانياً لما يترتب عليها من فساد للبلاد والعباد)).

قلتُ:

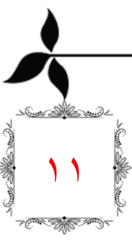
فأين الإنكار الشديد والتشديد على داعية المظاهرات محمد حسان؟!

أم أنَّ التأصيل شيء والتنزيل شيء آخر؟!

ثم فتح الحلبي الباب للبعض أن يرد في منتداه على محمد حسان، وأذِن لبعض الشباب أن يُخرج ما في نفسه من إنكار لموقف محمد حسان الفاضح؛ ليمتصَّ غضبهم، وهذا واضح في مقال في منتداه بعنوان [**أضواء البيان في الرد على الشيخ محمد حسان**]، وقد طالت التعليقات فيه، وتخبَّط أنصار الحلبي بين منكر على محمد حسان وبين معتذر، والحلبي ينظر إليهم ولا يحرك ساكناً، ولا ينطق بكلمة في محمد حسان تريح الحيران.

فلما نظر أحد المشرفين المتعصبين إلى حال هؤلاء المتخبطين في محمد حسان؛ ونظر إلى أحدهم وهو يصرخ بالقوم: ((**نتنظر كلمة في هذا الأمر لشيخنا علي الحلبي**))!، فسارعه المشرف بالجواب ليتدارك الأمر قبل فواته فقال: ((**شيخنا الحلبي تكلّم الليلة حول هذا الموضوع، وانتقد الشيخ محمد حسان في هذه المسائل... والتسجيل سينشر قريباً إن شاء الله**)).





قلتُ:

وليست المسألة في كون الحلبي ينتقد كلام محمد حسان؛ وإنما المسألة ماذا يدل إصرار محمد حسان؟! وهل يستحق فعلاً الاعتذار؟!

بعدها تنبَّه الحلبي إلى أنَّ اعتذاره ودفاعه عن محمد حسان قد يكون سبباً في هلاكه وسقوطه في نظر أنصاره!، فسارع إلى حذف مقاله الأول الذي دافع فيه عن محمد حسان واعتذر له، طبعاً من غير بيان وتوضيح ولا تراجع واعتذار كعادته في أخطائه!، فقد اكتفى الحلبي بحذف المقال، وترك الحكم في محمد حسان لأنصاره!!.

ولما شعر أحد أنصاره إلى أنَّ المسألة تحتاج إلى إعلان هذا التراجع؛ في الوقت الذي لم يستشعر ذلك الحلبي!، راح يسأل شيخه الحلبي قائلاً: **شيخنا الفاضل لماذا اعتذرتم لمحمد حسان وقد قال ماقال؟**

فكان من جواب الحلبي أنه قال:

((خطّأته بوضوح وصراحة؛ واعتذاري ليس لذات قوله -فأنا أنكره وأستنكره-، وإنما (كان) لما ظننته به مما أحاط بقوله من ظروف شديدة أولاً، وردّاً على الغلاة الذين ألحقوني به من غير تمييز ولا إدراك ولا رحمة ثانياً)).

أقول:

ما علاقة الغلاة (!) في اعتذار الحلبي لمحمد حسان؟!

وأما الظروف؛ فسيأتي من كلام الحلبي ما ينقض الاعتذار بها!



وقال الحلبي في جوابه: ((ولما ظهر لي خطأ الشيخ محمد حسان -بعد- وذلك فيما اعتذرت له به من ظروف كلامه -لا في فتواه التي هي أصلاً خطأ عندي-: حذفت (بيدي) مقالي الذي تضمن الاعتذار المشار إليه.

بل فسحت المجال -فوراً- للإخوة المشرفين والأعضاء أن يتعقبوه ويردوا عليه -أكثر وأكثر، بل رددت عليه بصراحة وبقوة في عدة مجالس عندنا في الأردن. ولا كبير عندنا إلا الحق. وما أطيبَ الرجوع إليه؛ فلسنا نصرّ على خطأ بعد انكشافه والحمد لله. ولكننا لسنا كأولئك الغلاة الذين يضللون ويُسقطون (ويفرحون!) بأقل زلة)).

أين هذه الردود الصريحة القوية؟!

لماذا يكون الاعتذار علانية، بينما تكون الردود الصريحة القوية في الخفاء؟!

هل يخشى الحلبي من انقطاع علاقته مع محمد حسان؟!

أما ردود المشرفين وتعقبات الأعضاء فهي لا تشفي عليلاً ولا تروي غليلاً؛ لأنها بين منكر، ومعتذر، ومنتظر!!.

وقال أخيراً: ((نعم؛ المظاهرات فتنة ليست قليلة؛ فليست هي جائزة عندنا أصلاً -ولو تحت أي اسم وظرف- نسأل الله العافية والإعانة)).

قلتُ:

فأين هذا من قول الحلبي في أول جوابه: ((واعتذاري ليس لذات قوله - فأنا أنكره وأستنكره-، وإنما (كان) لما ظننته به مما أحاط بقوله من ظروف شديدة)).

فمرة تكون الظروف عذراً ومرة لا تكون!

ثم أكمل الحلبي جوابه فقال: ((ولكنْ؛ المتأمل في تعليق شيخنا -الآتي نصه- في حكم (المظاهرات) - يرى دقّته رحمه الله في تنزيل الحكم على الأعيان. حيث قال رحمه الله بعد تضعيفه حديثاً ما: [...ولعل ذلك كان السبب -أو من أسباب- استدلال بعض (إخواننا الدعاة) على شرعية (المظاهرات) المعروفة اليوم، وأنها كانت من أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة!. ولا تزال بعض الجماعات الإسلامية تتظاهر بها؛ غافلين عن كونها من عادات الكفار وأساليبهم التي تتناسب مع زعمهم أنَّ الحكم للشعب!، وتتنافى مع قوله صلى الله عليه وسلم: "خير الهدى هدى محمد " صلى الله عليه وسلم]. فقولي هو قولُهُ رحمه الله فيمن زلَّ في هذه المسألة -أو ما يشبهها- من أهل السنة تماماً.

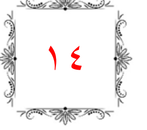
فماذا سيقول الغلاة -بعدُ-؟!

ننتظر تناقضاً آخر -منهم- وما أكثرَها!

بل ننتظر كيلاً بمكيالين!، ووزناً بميزانين -عندهم- وما أوفرَها!

هذا ما اعتدناه منهم!، وما عوّدونا هم عليه!!!





أما الحزبيون والتكفيريون -على مختلف أسمائهم وتوجهاتهم-؛ فهم لو أفتوا بتحريم المظاهرات! -وهذا ما لا أظنهم فاعليه!- فهم عندنا مبتدعة قبلاً وبعداً)).

قلتُ:

استدلال الحلبي بكلمة -مقتطعة من سياق كلام الشيخ الألباني رحمه الله تعالى- على عدم الطعن والتحذير من دعاة المظاهرات؛ يدل على عمله بمنهج تتبع رخص العلماء أو بعض اطلاقاتهم، وهذا ما يراه السلفيون واضحاً في المنهج الحادث الذي أصَّله الحلبي ووافقه عليه أنصاره.

وفي كلام الحلبي وقفات:

الأولى: أنَّ كلمة (إخواننا الدعاة) التي وصف بها الشيخ الألباني رحمه الله تعالى بعض مجيزي المظاهرات؛ إنما أراد بهم مَنْ اغترَّ بتحسين الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى لحديث إسلام عمر رضي الله عنه، وفيه: أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم أخرجه الصحابة في صَفَّين حتى دخلوا المسجد الحرام، في الصف الأول عمر، وفي الصف الثاني حمزة رضي الله عنهما، فلما نظرت قريش ذلك أصابتها كآبة.

والحديث ضعيف جداً؛ لأنَّ فيه متروكاً، بل وصفه البعض بالكذب؛ كما ذكر ذلك الشيخ الألباني، ثم بعد كلام حول باقي طرق الحديث التي ليس فيها

زيادة خروج الصحابة إلى أهل قريش، قال الألباني: ((تنبيه: عزا الحافظ حديث ابن عباس لأبي جعفر بن أبي شيبة، وحديث عمر للبزار، وسكت عنهما في "الفتح" (٧/ ٤٨) فما أحسن، لأنه يوهِم –حسب اصطلاحه– أنَّ كلاً منهما حسن، وليس كذلك –كما رأيت–، ولعل ذلك كان السبب –أو من أسباب– استدلال بعض (إخواننا الدعاة) على شرعية (المظاهرات) المعروفة اليوم، وأنها كانت من أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة!. ولا تزال بعض الجماعات الإسلامية تتظاهر بها؛ غافلين عن كونها من عادات الكفار وأساليبهم التي تتناسب مع زعمهم أنَّ الحكم للشعب!، وتتنافى مع قوله صلى الله عليه وسلم: "خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم")) وانظر [سلسلة الأحاديث الضعيفة ١٤/ ٧٤].

فوصفُ الألباني إنما أراد به من ظنَّ مجتهداً حسن الحديث، فاستدل به على جواز المظاهرات، ولم يرد به مَنْ يعلم ضعف الحديث، ويعلم أنه لا يوجد في السيرة ما يدل على جواز مثل هذه المظاهرات، ومع هذا أجازها ودعا إليها، بل وحرَّض النساء على الخروج وهو يعلم ما يحصل في مثل هذا الحال من اختلاط ومنكرات واعتداء وإيذاء.

ولا ريب أنَّ الألباني رحمه الله تعالى لم يقصد أولئك الذين يصرون على مثل هذه المخالفة بعد ما تبيَّن لهم ضعف الحديث، ولا يقصد أولئك المتحزبين الذين

يسعون إلى الخروج على الحكَّام والتحريض عليهم والوصول إلى مناصب الحكم دون النظر إلى شرعية مثل هذه المظاهرات أو عدم شرعيتها.

فلا ينبغي لأحد أن يحمِّل كلمة الألباني ما لا تحتمل، ولا يضعها في غير ما أراد؛ فإنَّ هذا يعد من تحريف الكلم عن موضعه.

الثانية: أنَّ الحلبي تغافل تماماً عما ذكره الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في آخر كلامه، من كون هذه المظاهرات من أساليب الكفار، وأنها من مسالك الأحزاب الإسلامية التي تخالف هدي النبي صلى الله عليه وسلم في طريقة الإرشاد والنصح والدعوة.

الثالثة: أنَّ للشيخ الألباني رحمه الله تعالى عدة مجالس يستنكر فيها مثل هذه المظاهرات، ولا أظن مثل الحلبي يخفى عليه مثل ذلك، لكنه أعرض عنها كلها ونقَّب في كلام الألباني عن كلمة توافق هواه!، ومن تلك المجالس سؤال عُرض عليه في [فتاوى جدة/ الشريط (١٢)] حول حكم الخروج في المظاهرات من قبل الشباب والشابات ضد الحكومات؟ فبيَّن الشيخ رحمه الله تعالى عدم شرعية هذه المسالك، ثم ختم كلامه بأنَّ القيام بمثل هذه المظاهرات هو خروج عن طريق المسلمين العاملين بالكتاب والسنة، وهو من مخالفة سبيل المؤمنين.

وإليكم جزءاً من جوابه؛ قال الشيخ رحمه الله تعالى:

((إذا عرفتم هاتين الحقيقتين: النهي عن التشبه من جهة، والحض على مخالفة المشركين من جهة أخرى؛ حينذاك وجب علينا أن نجتنب كل مظاهر

الشرك والكفر مهما كان نوعها ما دام أنها تمثل تقليداً لهم، ولكي نتحاشى أن يصدق علينا نحن معشر العاملين بالكتاب والسنة قوله عليه الصلاة والسلام: "لتتبعنَّ سَنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جُحر ضَبٍّ لدخلتموه" هذا خبر من النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم يتضمن تحذيراً؛ وذلك لأنَّ هذه الأمة كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح بل الحديث متواتر: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم مَنْ خالفهم حتى تقوم الساعة" وفي رواية: "حتى يأتي أمر الله"، إذن قد بشَّرنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث الصحيح بأنَّ الأمة لا تزال بخير، فحينما يأتي ذلك الإخبار الخطير: "لتتبعنَّ سَنن من قبلكم" لا يعني أنَّ كل فرد من أفراد الأمة ستتبع سَنن الكفار؛ وإنما سيكون ذلك في هذه الأمة، فحينما يقول: "لتتبعنَّ" فهو بمعنى التحذير؛ أي: إياكم أن تتبعوا سَنن مَنْ قبلكم فإنه سيكون فيكم مَنْ يفعل ذلك، وقد جاء في رواية أخرى وهي خارج الصحيحين –وهي ثابتة عندي– يُمثِّل فيها الرسول تقليدَ الكفار إلى درجة خطيرة لا يكاد الإنسان يصدِّق بها إلا إذا كان مؤمناً خالصاً ثم الواقع يؤكِّد ذلك، قال عليه الصلاة والسلام في تلك الرواية: "حتى لو كان فيهم مَنْ يأتي أمه على قارعة الطريق لكان فيكم مَنْ يفعل ذلك" حتى لو كان فيهم مَنْ يأتي أمه يزني بأمه وليس ساتراً على نفسه وأمه، بل على مرأى من الناس وعلى قارعة الطريق لكان فيكم مَنْ يفعل ذلك!، التاريخ العصري اليوم يؤكِّد أنَّ ما نبئنا به النبي صلى الله




عليه وآله وسلم من اتباع هذه الأمة لسنن مَنْ قبلنا قد تحقق إلى مدى بعيد وبعيد جداً، وإنْ كنتُ أعتقد أنَّ لهذا التتبع بقية، فقد جاء في بعض الأحاديث الثابتة أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "لا تقوم الساعة حتى يتسافد الناس في الطرقات تسافد الحمير" وهو الفاحشة!، على الطرقات كما تتسافد الحمير، هذا هو منتهى التشبه بالكفار.

إذا علمتم النهي عن التشبه والأمر بالمخالفة، نعود الآن:

هذه التظاهرات التي كنا نراها بأعيننا في زمن فرنسا وهي محتلة لسوريا، ونسمع عنها في البلاد الأخرى، وهذا ما سمعناه في الجزائر؛ لكنَّ الجزائر فاقت البلاد الأخرى، فاقت البلاد الأخرى في هذه الضلالة وفي هذا التشبه؛ لأننا ما كنا نرى الشابات أيضاً يشتركن في التظاهرات!!، وهذا تمام التشبه بالكفَّار والكافرات، لأننا نرى الصور أحياناً وفي الأخبار التي تذاع في التلفاز والراديو ونحو ذلك خروج الألوف المؤلفة من الكفار سواء كانوا أوربيين أو صينيين أو نحو ذلك؛ يقولوا بالتعبير الشامي وسيعجبكم هذا التعبير؛ يخرجون رجلاً ونساءاً: "اخْليط امليط"، هكذا يقولون عندنا!، "اخليط امليط" يتزاحمون الكتف بالكتف وربما العجيزة بالقبل ونحو ذلك، هذا هو تمام التشبه بالكفار؛ أن تخرج الفتيات مع الفتيان يتظاهرون!.

أنا أقول شيئاً آخر: بالإضافة أنَّ هذا التظاهر ظاهره فيه التقليد للكفار في أساليب استنكارهم لبعض القوانين التي تفرض عليهم من حكامهم أو إظهار لهم لرضى على تلك الأحكام أو القرارات، أضيف إلى ذلك شيئاً آخر ألا وهو:

هذه التظاهرات الأوربية ثم التقليدية من المسلمين ليست وسيلة شرعية لإصلاح الحكم، وبالتالي لإصلاح المجتمع، ومن هنا يخطئ كل الجماعات وكل الأحزاب الإسلامية الذين لا يسلكون مسلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تغيير المجتمع!، لا يكون تغيير المجتمع في النظام الإسلامي بالهتافات والصيحات وبالتظاهرات!، وإنما يكون ذلك على الصمت وعلى بث العلم بين المسلمين وتربيتهم على هذا الإسلام حتى تؤتي هذه التربية أُكلها ولو بعد زمن بعيد. فالوسائل التربوية في الشريعة الإسلامية تختلف كل الاختلاف عن الوسائل التربوية في الدول الكافرة.

لهذا أقول باختصار: إنَّ التظاهرات التي تقع في بعض البلاد الإسلامية أصلاً هذا خروج عن طريق المسلمين!، وتشبه بالكافرين؛ وقد قال رب العالمين: "وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ [في كلِّ شيء] نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً"")).

الرابعة: أنَّ الواجب على الحلبي أن يحدد أولاً هل المظاهرات تعد من الخروج على الحكَّام أم لا؟ ثم بعدها يبحث في الحكم على الأعيان.

فإنْ كان الحلبي يعد المظاهرات من الخروج على الحكَّام؛ فهذا الضلالة تخرج الرجل من أهل السنة.

وإنْ لم يعدها؛ فهذا يعني أنها من مسائل الاجتهاد التي تحتمل الأخذ والرد، وبالتالي الصواب والخطأ.

وأنا لم أجد للحلبي تصريحاً في ذلك!

بل لقد سُئل الحلبي سؤالاً صريحاً في ذلك، لكنه لم يجب عنه!، وإنما أجمل في العبارات وتكلَّم عن غير السؤال.

والسؤال هو: هل ما يجري في مصر من الثَّورة مِن الخُروج؟

فكان جواب الحلبي: ((نحن تكلَّمنا قبل يومَين، وكتبنا اليومَ للشَّبكة العالمية الإنترنت كلمةً في هذا الموضوع، وقُلنا: كلمة علماء أهل السُّنة قاطبةً أنَّ الخُروجَ في المُظاهَرات والإضرابات والاعتِصامات مِن مخالفة الشَّرع ابتداءً في أصل الفعل!، ومِن مخالفة الشَّرع انتِهاءً في مآلاتِ الفعل وآثارِه السَّيِّئَة التي ستكون نهايتُها ونتيجتُها دمارَ الأمَّة!، فمهما كان هنالك مِن رأيٍ مَظنون، ومُتوقَّع فيه شيء مِن الفرحِ بتغييرٍ مُتوهَّم، أو بِحقوقٍ مسلوبةٍ كما يقولون؛ فإنَّ الناتجَ سيكون أشدَّ وأنكى!!. مع التَّذكير بقولِ النَّبي صلى اللهُ عليه وسلَّم: "ما مِن عامٍ إلا والذي بعدَه شرٌّ مِنه حتَّى تلقَوا ربَّكم". وانظرُوا ما يجري الآنَ في مِصرَ؛ تعرِفوا الحُكم؛ دون أن نحتاجَ إلى كبيرِ تدليل. وكم مِن مرَّة سمِعنا شيخَنا

رحمهُ الله الشيخَ الألباني يقول، ويستدلُّ على تحريم مثلِ هذه الأفعال بأثرٍ مَروِي عن عيسى ابن مريم –عليه السَّلام–؛ قال: قال عيسى ابنُ مريم لحوارِيِّيه: إنَّه سيكون بعدي أنبياءُ كذَبَة، قالوا: يا عيسى! بِمَ نَعرفُهم؟، قال: "مِن ثمارِهم تعرفونهم!"، فنحنُ نقول: مِن ثمار هذه الأفاعيل؛ نعرفُ حُكمَها، فكيف إذا وُجدتْ فتاوى لأهل العلم؟! فكيف إذا وُجدتْ أصول وقواعد مُحرَّرة ومُعتَبرة في النَّهي عن هذه الأفعال، وفي النَّهي عن هذه الفِتن والمِحَن التي ما أنزل اللهُ بها مِن سُلطان؟!!، لذلك قال مَن قال مِن السَّلف: إن الفتنَةَ إذا أقبلتْ؛ لا يعرفُها إلا العُلماء، وإذا أدبَرتْ؛ عرفَها الجُهلاء!!، ما فائدةُ هذه المعرفة بعد إدبار الفِتنة، وبعد وُقوع الأمَّة في المِحنة، وبعد غرقِها في الدِّماء والأشلاء، وبعد النَّهب والسَّرقة والتَّرويع بالعملِ الشَّنيع الفَظيع والعياذُ باللهِ تبارَك وتعالَى؟!!. ومع ذلك: نحنُ ندعو الله سبحانَه وتَعالى أن يُولِّيَ هذه الأمَّةَ خيارَها، وأن يُذهِب عنها شِرارَها، والفاسِدين منها، وما ذلك على اللهِ بعزيزٍ، وقال مَن قال مِن السَّلف: "عُمَّالُكم أعمالُكم"، "عُمَّالكم" يعني: أمراؤكم، (أمراؤُكم أعمالُكم): إذا كانت أعمالُكم صالحِة؛ فسيكون أمراؤُكم صالحِين، وإذا كانت أعمالُكم سَيِّئة وقبيحة؛ فسيكون أمراؤُكم مِن جِنسكم!، وهذا معنى ما يقولُه النَّاسُ فيما بينهم، ويُردِّدونه –وليس بحديثٍ–: (كما تكونوا؛ يُولَّ عليكم!)، كما تَكونوا –صلاحًا وفسادًا–؛ يُولَّ عليكم الصَّالحِون، أو الفاسِدون!، وليس لها مِن دون الله



كاشفة)). [شرح الإبانة" / ٨-من السنة في العبادات والعادات)، من الدَّقيقة: (٣٤:١٥)].

قلتُ:

أين الجواب الصريح على السؤال؟!

بينما سُئل الشيخ عبد المحسن العباد رحمه الله تعالى: هل يمكن القول بأنَّ المظاهرات والمسيرات تعتبر من الخروج على ولي الأمر؟

فكان جوابه صريحاً جازماً: ((لا شك إنها من وسائل الخروج، بل هي من الخروج لا شك)).

أقول:

فالحلبي لم يصرح بكون المظاهرات من الخروج على ولاة الأمور!، بل في كلامه الذي اعتذر فيه لمحمد حسان ما يشعر بأنَّها تحتمل الاجتهاد، بل وتحتمل الصواب!، حيث قال: ((لم يخرج الشيخ محمد حسان وفقنا الله وإياكم وإياه عن استعمال هذه القواعد وتنزيلها فيما قاله أمسِ؛ بغضّ النظر عن كون اجتهاده فيه خطأً أو صواباً)).

فإذا كان الحلبي يعتقد أنها من مسائل الاجتهاد؛ فلا ريب أنَّ المخالف لا يخرج من السلفية بمجرد أن يفعل ذلك.

وإنْ كان يعتقد أنها من وسائل الخروج على الأمراء والحكام؛ فالخروج يخرج الرجل من السلفية.

هذا هو التفصيل العلمي، ودونه خرط القتاد.

الخامسة: أنَّ الحلبي نقل عدم الخلاف بين علماء العصر في مسألة تحريم المظاهرات؛ فقال: ((لا أعرف عالماً من أهل السنة وأصحاب العقيدة الصحيحة في هذا الزمان إلا على الإنكار والتشديد الشديد على هذه المظاهرات والإعتصامات والإضرابات؛ لما عرفوا من كونها أولاً أصلاً غير شرعي، وثانياً لما يترتب عليها من فساد للبلاد والعباد)).

فكون محمد حسان يخالف هؤلاء العلماء جميعاً؛ هذه لوحدها تدل على انحراف منهجه!، لأنَّ هذا من الخروج على أهل العلم؛ وبخاصة في مثل هذه المخالفة التي تعم الناس وتثير الفتنة والفوضى والفساد والعدوان بينهم.

فصار لمحمد حسان خروجان:

الأول: خروج على الحكام!.

والثاني: خروج على العلماء!.

فلا أدري متى يحكم عليه الحلبي بالانحراف والزيغ، ومتى يُحذِّر منه، بعد هاتين المخالفتين؟!

السادسة: تفريق الحلبي في الحكم على مجيزي المظاهرات بين مَنْ كان منتسباً لأهل السنة وبين مَنْ كان من الحزبيين والتكفيريين، تفريق باطل، وهو يُذكِّرنا بتفريقه في مسألة ما يصدر من كلمات سيئة في حق الصحابة بين السني والبدعي!.



ونحن نقول: لا يُمكن للسلفي الذي ينتسب حقاً لهذا المنهج المبارك – وليس المنتحل له بالباطل!– أن يخالف علماء عصره كلهم، وأن يُحرِّض على حكَّام بلده، بل هذا من فعل الحزبيين والتكفيريين، وأما السلفي فلا يتقدَّم بين يدي علمائه في الأزمات والمحن، وينصح الناس بوجوب الصبر على الأمراء الظلمة والتحذير من عواقب الخروج عليهم. فمَنْ خالف مثل هذه الأصول فهو مبتدع ولو انتسب لمنهج السلف زوراً وبهتاناً.

أقول:

ويظهر أنَّ محمد حسان ماضٍ في إعلان منهجه السياسي الحزبي دون النظر إلى اعتذارات الحلبي أو دفاعه عنه، فها هو يُنشئ مؤتمراً باسم (مؤتمر الجبهة السلفية في المنصورة)، ويدعو فيه بصراحة إلى الدخول في المعترك السياسي دون الالتفات إلى المسلَّمات التي كانت في السنوات الماضية!!.

فقد قال في هذا المؤتمر: ((أطالب علماءنا وشيوخنا إنْ لم نجتمع الآن فمتى نجتمع؟!، فلا حرج أن أخطئ ولا حرج أن أزل، هذه اجتهادات!، ويزداد الأمر صعوبة إذا ابتعد أهل الفضل، ربما يتحرك من يشعر بالمسئولية ويشعر بالغيرة على دينه ثم على وطنه فيخطئ في اجتهاده فلا حرج، المهم أن نسميهم إخواناً، وأن يلتقي أهل العلم وأهل الفضل، وأن ننبذ العصبيات للجاهلية البغيضة للأحزاب وللجماعات وللشيوخ وللآراء الشخصية والفتوى الفردية)).

قلتُ: قوله ((المهم أن نسميهم إخواناً))، يظهر أنَّ الحلبي سبقه إلى ذلك فاقتطع كلمة من كلام الألباني وهي ((إخواننا الدعاة))، ليحكم بها على الأعيان المجيزي للمظاهرات.

وقال محمد حسان: ((أطالب شيوخنا بإعادة النظر في كثير من المسلمات في السنوات الماضية، كمسألة الترشح لمجلسي الشعب والشورى وللرئاسة وللحكومة وللنظام، وأطالب شيوخنا أن يجتمعوا وأن يؤصلوا ليخرجوا شبابنا من الفتنة ومن البلبلة التي عاشوها طيلة الأيام الماضية، شبابنا يتخبط يسمع الشيخ يقول كذا وشيخ يقول كذا، هذه رؤى كثيرة واجتهادات شخصية، وشبابنا يقع في حيرة إن لم يلتق أهل الحل والعقد من علمائنا الذي أصلوا لنا الحقائق والمفاهيم النظرية في السنوات الماضية، إن لم يلتقوا الآن وتنازلت أنا عن رؤيتي الشخصية وعن فتواي الفردية لأكون موافقاً لرأي مجموعة من علماء أهل السنة، إن لم نلتق الآن أنا لا أدرى متى سنلتقي؟!، مؤكداً يجب علينا الآن أن نتحرك، فالبلد يصنع من جديد ونحن سلبيون!، ولا أقول على الحافة بل وراء التاريخ ببعيد!!، فلم نصنع الحدث!، أي فقه هذا؟!، وأي فهم هذا؟!، شتان بين فهم الواقع وبين فهم الواجب،... أما التنظير الباهت، التنظير البارد الذي لا يرتبط بالواقع بأدنى صلة هذا لا يسمن على الإطلاق، ولن يُغير من الواقع شيئاً، الحكم عن الشيء فرع عن تصوره)).





قلتُ:

وقوله ((شتان بين فهم الواقع وبين فهم الواجب)).

وقوله هذا يخالف قول العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى الذي يتبجَّح بكونه شيخه: ((ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم؛ أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علماً، والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر، فمن بذل جهده واستفرغ وسعه في ذلك لم يعدم أجرين أو أجرا)).

فمحمد حسان يفرِّق بين الفهمين في الفتوى، والعلامة ابن القيم يبني الفتوى عليهما جميعاً!

وقول محمد حسان قريب من قول الحلبي في مقاله الذي اعتذر فيه له: ((وعليه: فإنّ ممّا تقرّر عند أهل العلم والدين الربانيين أيضاً قاعدةَ: ليس المنهيّ عنه شرعاً كالمعدوم حِسّاً، بمعنى: إدراك الطريقة الشرعية الصحيحة للتعامل مع الأمور المخالفة للشرع عند حدوثها وطروئها واقعيّاً، فهل كونُها مخالفةً للشرع يُلزمنا عدم التعاطي معها، أو أن نتعامل معها كالمفقود غير الموجود؟!، تلكم هي العُقدة الكبرى التي يجهلها –ولا أقول فقط يسيء استعمالَها غلاةُ الطاعنين ولا أقول: المنتقدين!– من المتربصين بغير حلم ولا علم، فيُفسدون من

حيث يحسبون أنهم يصلحون!، وبعد: لم يخرج الشيخ محمد حسان وفقنا الله وإياكم وإياه عن استعمال هذه القواعد وتنزيلها فيما قاله أمسِ)).

قلتُ: فقواعدهما واحدة بتصريح الحلبي!

وأقول:

ومعلوم أنَّ المنهي عنه لذاته شرعاً هو معدم شرعاً، لأنه لا يترتب عليه أثر، والمعدوم شرعاً كالمعدوم حساً كما يقول علماء الأصول، أي كأنه لا وجود له على الحقيقة، وإن كان له وجود في الظاهر.

فلا أدري أين قال العلماء: ليس المنهيّ عنه شرعاً كالمعدوم حِسّاً؟!

فحبذا لو يرشدنا أحدٌ إلى مصدر هذه القاعدة، لنعرف مراد العلماء منها إنْ وجدت!.

لأنَّ قول الحلبي: ((فهل كونُها مخالفةً للشرع يُلزمنا عدم التعاطي معها، أو أن نتعامل معها كالمفقود غير الموجود؟!)) يناقض قاعدة: "المعدوم شرعاً كالمعدوم حساً" وتطبيقاتها. والله أعلم.

نعم؛ المنهي عنه لغيره لا يقتضي الفساد، وينبني عليه بعض الآثار، لكن هل المظاهرات تدخل في ذلك؟!

كلام الحلبي يدل عليه!

وقال محمد حسان: ((تركنا الساحة لأولئك الذين لا يحسنون أن يتكلموا عن الله ورسوله، وتركنا الساحة لأولئك الذين لا يحسن الواحد منهم أن يقرأ



آية من كتاب الله أو أن يذكِّر هذه الجموع بحديث من أحاديث رسول الله، وكان الواجب على أهل العلم أن يكونوا متواجدين في هذه الأزمة والمحنة بين شبابنا في ساحة ميدان التحرير وكل الميادين والساحات؛ ليضبطوا مشاعرهم وليصححوا انفعالاتهم وفق كتاب الله تعالى ووفق سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنْ تقاعس أهل العلم والفضل وتخلي أصحاب المنهج الحق، أصحاب المنهج الرباني والنبوي عن التواجد بين شبابنا وأولادنا، حُقّ لأولئك الذين لا يُحسنون معرفة الله أن يتقدموا وأن يتكلموا وأن يبيُنوا وأن يُعلوا رايات لا علاقة لها البتة براية التوحيد والإيمان)).

قلتُ:

ودعوة محمد حسان هذه أيضاً هي قريبة من دعوة الحلبي قبله حيث قال:

((فلننظر إلى ما يجري في مصر كما نظرنا إلى ما جرى قريباً في تونس، ولنتأمل ما يجري هذه الساعةَ في لبنان، بل ما وقع اليوم في عمَّان، وما جرى ليس بعيداً عن صنعاء، في أمور مستجدة تكاد أمتنا لم تمر بها ولم تعرفها!، ولكن لا نزال إلى هذه الساعة نفتقد الصوت الشرعي الحر الذي يحكم على الأمور بدلائلها لا بقائلها، بحجتها لا بنسبتها، ليكون الحكم الناتج عن هذا وذاك حكماً شرعياً أدنى إلى الصواب، وأقرب إلى الحق بغير ارتياب)).

قلتُ:

فكلاهما يستنكر ويستغرب من سكوت العلماء في الأحداث الجارية!

وقال محمد حسان: ((فعليكم أن تتحركوا لدينكم؛ أنا أقول: إنْ كان شبابنا قد خرج من أجل تحقيق العدل ورفع الظلم ودفع الفساد، فإنَّ شباب مصر الأبي وإنَّ شعب مصر الوفي بقواته المسلحة وبعلمائه وبرجاله ونسائه وأطفاله مستعدون للخروج للتضحية بدمائهم إذا مُس إسلامنا!، وإذا مُس نبينا محمد صلى الله عليه وسلم!)).

قلتُ:

فلينظر القارئ إلى تحريك حماسة الناس وعواطفهم التي يتلاعب بها محمد حسان!

وقال أيضاً: ((يجب ابتداء عليك ألا تكون سلبياً، ما ضيّعنا وضيّع منهجنا الذي هو الحق الذي ندين لله به إلا السلبية، إنها السلبية القاتلة ماذا أصنع؟ وما قيمة دوري أنا؟ وما قيمة كلمتي أنا؟، وتركنا الساحة لأولئك الذين لا يحسنون أن يتكلموا عن الله ورسوله)).

أقول:

فهذا المجلس كشف فيه محمد حسان عن وجهه الحزبي الإخواني، وطعن في أهل العلم وقواعدهم المسلَّمة، فماذا كنا ننتظر من الحلبي وكتَّاب منتداه؟!

أما الحلبي فلا أستبعد أن يهوِّن من مثل هذه المخالفات الجديدة لمحمد حسان، كما لا أستغرب أن يعتذر له من جديد، بل لعله عاجلاً أو آجلاً يصرح الحلبي بموافقة محمد حسان على موقفه من الدخول في المعترك الساسي!.



وقد قال الحلبي -كما هو منشور في أحد المقالات على موقع الجزيرة نت- في موقف جديد له من حكم المشاركة في الانتخابات: ((إنَّ السلفيين لا يشجعون الترشيح للانتخابات، غير أنهم يرون أنَّ انتخاب مَنْ هو أفضل وأصلح وأكثر خيراً وأقل شرا بالنسبة لمصلحة المواطنين جائز)).

وقال: ((نحن لا نحرم الانتخابات ولا نوجبها، لأننا لا نحرم ما أحل الله!!، ولا نوجب ما ليس واجباً في شرع الله)).

وقال: ((اليوم ونتيجة للتطور الفكري وتقديراً من باب المصلحة العامة فإننا عدنا لنتفق مع رأي الشيخ الألباني في جواز الانتخاب للمجالس النيابية!!)).

أقول:

أما رأي الألباني رحمه الله تعالى فقد قال في جوابه لأحد الأسئلة: ((نحن تكلمنا في هذه المسألة مراراً وتكراراً، وقلنا: إنَّ المشاركة في الانتخابات هو ركونٌ إلى الذين ظلموا!!؛ ذلك لأنَّ نظام البرلمانات ونظام الانتخابات يعتقد بما يعلم كل مسلم عنده شيء من الثقافة الإسلامية الصحيحة كل مسلم يعلم أنَّ نظام الانتخابات ونظام البرلمانات ليس نظاماً إسلامياً، ولكن في الوقت نفسه أظن أنَّ كثيراً ممن له نوعاً من المشاركة في شي من الثقافة الإسلامية يتوهمون أنَّ البرلمان هو مثل مجلس شورى المسلمين!؛ وليس الأمرُ كذلك إطلاقاً، بعضهم يتوهم أنَّ البرلمان الذي ترجمته مجلس الأمة أنه يشبه مجلس الشورى!، الشورى

التي أُمرنا بها في كتاب الله وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس الأمر كذلك البتة، وذلك يتبين لكل مسلم بصير في دينه من كثيرٍ من النواحي أهمها:

أنَّ هذه البرلمانات لا تقوم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم؛ بل نستطيع أن نقول: إنها لا تقوم على مذهب من المذاهب الإسلامية المتبعة كما كان الأمرُ في العهد العثماني، ففي العهد العثماني كانوا يحكمون بمذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله، وهذا وإنْ كنا لا نؤثره ولا نفضله على ما ندعو الناس إليه من التحاكم إلى الكتاب والسنة، ولكن شتان بين ذلك الحكم الذي كان يحكم بمذهب من مذاهب المسلمين الذي أقيم على رأي أحد المجتهدين الموثوق بعلمهم، وبين هذه البرلمانات القائمة على النظم الكافرة التي لا تؤمن بالله ورسوله من جهة، بل هم أول من يشملهم مثل قوله تبارك وتعالى: "قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِّ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُّ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ".

فيا عجباً للمسلمين يُريدون أن ينتموا إلى برلمان يحكمون بقانون هؤلاء الذين أُمرنا بقتالهم، فشتان إذن بين هذا النظام الذي يحكم البرلمان وبين المتبرلمين إذا صح التعبير وبين مجلس الشورى الإسلامي هذا أولاً.




ثانياً: مجلس الشورى لا يشترك فيه كل مسلم!، مجلس الشورى إنما يشترك فيه خاصة الأمة؛ بل على ما نستطيع أن نقول: إنما يشترك فيه خاصة الأمة؛ وهم علماؤها وفضلاؤها، وأما البرلمان فيشترك فيه ما هبَّ ودبَّ من المسلمين، بل ومن المشركين، بل ومن الملحدين، لأنَّ البرلمان قائم على الانتخابات، والانتخابات يرشح فيها مَنْ شاف نفسه من الرجال، بل وأخيراً من النساء أيضاً، من المسلمين، من الكافرين، من المسلمات، من الكافرات، فشتان بين مجلس الشورى في الإسلام وبين ما يسمى اليوم بالبرلمان.

ثم لو أنَّ أمر الانتخابات كان يجري كما يقولون بحرية كاملة تامة، أي أنَّ الشعب كما يقولون يختارون بمحض حريتهم وإرادتهم من ينوب عنهم في أن يرفعوا إليهم قضاياهم ومشاكلهم في ما إذا عرضت لهم كان الأمر أهون بكثير مما هو الواقع، فكيف وكل البلاد لا يستثنى منها بلدٌ لا مسلم ولا كافر تباع هناك الأصوات وتشترى الضمائر؟!، فكيف يحكم المسلمون بمثل هذه الانتخابات التي هذا شيءٌ من سوء وصفها)).

أقول:

نعم؛ الشيخ الألباني رحمه الله تعالى أجاز من باب الضرورة وتقليل الشر لأهل الجزائر خاصة للظرف الذي عاشوه آنذاك أن يشاركوا في انتخاب الأقرب للمنهج العلمي الذي يدعو إليه السلفيون.

أما إجازة الانتخابات لجميع البلاد الإسلامية!، والحكم عليها بأنها جائزة دون قيد الضرورة!؛ فهذا تحول جديد للحلبي؛ فليُعلم هذا.

بل لقد قال مشهور حسن في نفس المقال المنشور في موقع الجزيرة نت حول انتخابات الأردن: ((أولياء الأمور طلبوا منكم الانتخاب؛ وهو أمر ليس حراماً!!، لا تقاطعوا الانتخابات، مقاطعة الانتخابات ليست عبادة، يعني: مخطئ مَنْ يظن أنه يعبد الله بمقاطعة الانتخابات!!)).

وقال: ((مقاطعة الانتخابات ليست ميزة ولا حسنة ولا عبادة؛ لأنها أمر واقع شئنا أم أبينا!!))، وعلَّل ذلك بقوله: ((تعلمنا مراراً وتكراراً أنَّ المنهي عنه شرعاً ليس كالمعدوم حساً)).

قلتُ:

فالذي يظهر لي –والله تعالى أعلم– أنَّ هناك تقاربا في الآراء بين محمد حسان وبين الحلبي حول مسألة المشاركة في المعترك السياسي، والأيام القادمة حبلى وكفيلة أن تظهر لنا الأمر بوضوح.

وأما أنصار الحلبي من مشرفي وأعضاء منتديات كل السلفيين؛ فاختلفت أنظارهم حول تصريحات محمد حسان التي ذكرها في مؤتمر جبهة الدعوة السلفية في المنصورة، وهذا واضح في مقال [**مؤتمر الدعوة السلفية وماذا قال الشيخ محمد حسان**]، فمنهم مَنْ لم يقدر أن يتكلَّم عليه بكلمة!، فآثر الحوقلة والاسترجاع فقط!، ومنهم –وهو مشرف– مَنْ لم يقبل حتى الحوقلة



والاسترجاع!!، وثالث وهو مشرف أيضاً أصرَّ وأكَّد الحوقلة والاسترجاع!، وردَّ كلام الثاني وغيره!، ومنهم من قال: فكرة جيدة!، ومنهم من قال: فقاعات صابون!، ومنهم من عدَّها من مسائل الاجتهاد!، ومنهم مَنْ عدها على خلاف منهج التصفية والتربية الذي ينادي به السلفيون ويدعون إليه!، ووافقه على ذلك مشرف!، وأنكر عليه عضو نشيط!.

نعم هكذا هم أنصار الحلبي على مرأى منه، يتخبَّطون في أمر محمد حسان وتصريحاته، والسبب يعود إلى تقلّب شيخهم، والمقلِّد (المتعصب) أو (المتحزِّب) يتلون لا محال مع شيخه المضطرب المتقلِّب!؛ وقد قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ((اغد عالماً أو متعلِّماً، ولا تغد إمعة بين ذلك))، قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى موضحاً هذا الأثر في كتابه إعلام الموقعين: ((فأخرج الإمعة وهو المقلد من زمرة العلماء والمتعلمين؛ وهو كما قال رضي الله عنه، فإنه لا مع العلماء ولا مع المتعلمين للعلم والحجة؛ كما هو معروف ظاهر لمن تأمله)).

وأما ما نقله أحد أعضائهم قائلاً: ((ما قاله الشيخ محمد حسان حفظه الله يؤيده كلام كثير من العلماء!، سُئل الشيخ ابن عثيمين عن حكم الانتخابات في الكويت؟ فأجاب رحمه الله: "أنا أرى أنَّ الانتخابات واجبة، يجب أن نُعين من نرى فيه خيراً، لأنه إذا تقاعس أهل الخير مَنْ يحل محلهم؟ أهل الشر أو الناس السلبيون الذين ليس عندهم لا خير ولا شر؛ أتباع كل ناعق، فلا بد أن نختار من نراه صالحاً" المرجع: لقاء الباب المفتوح شريط رقم ٢١١)).

فجوابه:

أنه لما سُئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى؛ هل أفتيتم بجواز الانتخابات؟ وما حكمها؟

فأجاب: ((نعم أفتينا بذلك -ولا بد من هذا- لأنه إذا فُقِدَ صوت المسلمين؛ معناه: تَمَحُّض المجلس لأهل الشر، إذا شارك المسلمون في الانتخابات؛ انتخبوا مَنْ يرون أنهم أهل لذلك، فيحصل بهذا خير وبركة))، علَّق الحلبي في كتابه الأسئلة القطرية في [مسائل الإيمان والتكفير المنهجية] على كلمة الشيخ ابن عثيمين هذه فقال: ((وهي مسألة خلاف بين علماء أهل السنة المعاصرين؛ ولِمُخالفِ أستاذِنا رحمه الله أن يقولَ: إنَّ وجود صوتٍ للمسلمين -بغير تأثيرٍ فاعِلٍ!- هو تزيينٌ للمنكر وتمشيةٌ للباطِلِ!، وبخاصةٍ أنَّ (جميع!) التجارب المعاصرة -أثبتت فَشَلَ ذلك(!) بغير استثناء- وللأسف الشديد!!!)).

أقول:

ولا أدري هل بقي الحلبي على هذا التعقيب أم تقلَّب وتغير؟!

تنبيه/ وقد كتبتُ قديماً -ولله وحده الحمد والفضل- مقالاً بعنوان [وقفة مع الذين يستدلون بفتوى الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى في الانتخابات][1] لمن أراد الزيادة.

(١) متوفر على الرابط التالي:
https://ia903409.us.archive.org/25/items/NFeMAlEntikhabat/NFeMAlEntikhabat.pdf




وأخيراً:

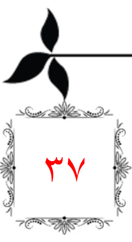
فهذا ما أردتُ بيانه لبعض الشباب الذي لا زال مغتراً بالحلبي وتلبيساته!، وإنْ كان والحمد لله قد تبيَّن أمره للبعض الآخر من خلال مواقفه من تصريحات محمد حسان الأخيرة، وعرف أنَّ هذا المنهج الذي يدعو إليه هؤلاء لا يختلف كثيراً عن منهج الإخوان المسلمين.

والله الموفِّق.

كتبه

أبو معاذ رائد آل طاهر





الفهرس